مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

نشأة النحو العربي في رحاب القرآن الكريم

رافع الأمين فضل المولى أحمد[1] –البريد الإلكتروني: rafia10the@hotmil.com د. بابكر النور[2] جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية اللغات

المستخلص:

النحو من العلوم التي نشأت في رحاب القرآن الكريم، وظل مرتبطًا بالتّفسير ارتباطاً وثيقاً، فالنحو من أهم الأدوات التي يوظفها علم التّفسير لفهم القرآن الكريم وأحكامه. فالباعث الديني هو السبب الأهم والرئيس الذي حمل علماء المسلمين على وضع علم النحو، وذلك بعد أن خشي المسلمون أن يصيب الناس اللحن في قراءة القرآن الكريم، وأهاب بهم ذلك على الاجتهاد لوضع علم العربية.

تناولت الورقة البحثية أسباب وضع علم النحو، وحقيقة واضع علم النحو، والروايات المختلفة التي وردت في ذلك.

وتهدف الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على نشأة النحو في رحاب القرآن وارتباطه به.

وقد عمد الباحث إلى المنهج التاريخي السردي والمنهج الوصفي التحليلي عارضًا آراء الرواة واختلافاتهم في بواعث وضع علم النحو وواضعه. وارتباطه بالقرآن.

الكلمات المفتاحية:

اللّحن – النحو – السليقة

Abstract

Syntax is a field of science that started amid the Noble Qur'an and has remained closely linked to its interpretation. Moreover, syntax is one of the most important tools that the science of Quran interpretation employs to understand the Noble Qur'an and its provisions. The religious motive is the most important motivation and the main one that pushed Muslim scholars to develop the science of Syntax, after Muslims was scared that people would read the Holy Qur'an incorrectly, this religious fear encouraged them to strive to develop the syntax of Arabic.

This paper dealt with the reasons for developing syntax, the truth of its founder, and the different narrations that were mentioned in this context. The present study aims at shedding the light on the integration of syntax in the context of the Qur'an and its connection to it .

The researcher adopted the narrative historical method and the descriptive-analytical method, presenting the narrators' opinions and their differences regarding the motives and the founder of Arabic syntax and its connection with Qur'an.

key words:mistake – Grammar - instinct

المقدمة:اللغة العربية لغة القرآن الكريم، تعدُّ من أسمى اللغات، فهي اللغة التي تحدث بها العرب في جاهليتهم وتحدث بها نبي الله محمد ﷺ، ونزل بها كلام الله قرآنا خالدا ودستورا دائما، يقول عزّ وجلّ:(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)، كما تصنف اللغة العربية بأنها أكثر اللغات احتفاظا بخصائصها التركيبية والصوتية.

إن علم النحو من أهم علوم العربية، وهو أبو العلوم العربية، قال عمر بن الخطاب ﷺ: (تعلّموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم)، وقال ابن خلدون رحمه الله: في (المقدمة الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي)، أركانه أربعة: وهي اللغة والنحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة، فقد جعله العلماء أداة من أدوات تفسير آيات الله ، ومرتبة من مراتب الاجتهاد، فيعرف به المعاني التي لا سبيل لمعرفتها بغيره، و تظهر أهمية علم النحو في حماية القرآن الكريم من الخطأ والتحريف؛ لما يقوم به من زيادة فهم للمعاني الواردة بالشكل الصحيح.

وعلم النحو نتاج لتضافر جهود كثير من العلماء، بذلوا فيه جهدا مقدرا حتى استقرت مصطلحاته على ما هو عليه اليوم، وعلى كثر ما صاحب بواعث وضعه وأسباب نشأته من اختلافات يستلزم منا أن نعرف أصول هذا العلم، ورحاب نشأته وواضعه. فالعلاقة بين هذا العلم والقرآن الكريم علاقة الوعاء الحامل بما يحمله وما يفضي إليه، وبمعرفته تعرف حقائق الإعراب وتعرف المعاني، فتظهر الفوائد، ويفهم الخِطاب.

أولًا: أسباب وضع علم النحو:

أشار الرواة إلى أسباب مختلفة كانت هي الباعث لوضع علم النحو في صدر الإسلام، ويمكننا أن نجمل القول في أسباب وضع النحو في سببين أساسين، أحدهما السبب الدينّي، والآخر الاجتماعي، وسنتطرق فيما يأتي لهذين السببين بالتفصيل.

1- السبب الديني:

كان للقرآن بالغ الأثر في نفوس الناس أول عهدهم به، فقد رفضوا أن يستمعوا إليه؛ لأنه أدركوا مدى تأثيره عليهم، فقد وافق نزول القرآن باللغة العربية النمط الذي كان يستخدمه العرب قبل الإسلام في خطابهم وإقناعهم؛ لذلك أدرك العرب التأثير اللغوي الكبير الذي سيحدثه القرآن.

وقد أحدث الإسلام تغيرًا جوهريًا في المجتمع من حيث التركيبة السكانية أولًا، وفي البنية اللغوية للغة العربية ثانيًا؛ نتيجة لدخول كثير ممن هم من غير العرب في الإسلام، فترتب على ذلك انتشار ظاهرة اللحن في اللغة بين الناس.

وقد ذهب بعض الرواة إلى أن اللحن كانت بوادر ظهوره منذ العصر الجاهلي وقد أشار إلى ذلك الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين، ج2 ص 151) "قالوا: وأوّل لحن سمع بالبادية: هذه عصاتي".

وذهب بعضهم إلى أن ظهوره بدأ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابن جني في (الخصائص، ج2 ص10): "رووا: أن النبي سمع رجلًا يلحن في كلامه فقال: "أرشدوا أخاكم؛ فإنه قد ضل".

ومما يروى عن اللحن في عهد أبو بكر ﷺ ما ذكره الأفغاني في كتابه (من تاريخ النحو العربي، ص 9): "وقد كان أبو بكر الصديق يقول: "لأن أقرأ فأسقط أحب إلى من أن أقرأ فألحن".

ولن تقدمنا قليلًا إلى عهد سيدنا عمر ﷺ، نجد هذه رواية ابن جني في (الخصائص، ج2 ص10) يقول: "ورووا أيضًا أن أحد ولاة عمر –ر ﷺ كتب إليه كتابًا لحن فيه، فكتب إليه عمر ﷺ "أن قنع كاتبك سوطًا".

ندرك مما سبق أن المسلمين في صدر الإسلام كانوا أشدَّ حرصًا على صون القرآن من اللحن الذي بدأ يتفشى حتى إن وصلنا إلى عهد علّي ابن طالب ﷺ، وما تلاه بعد ذلك ندرك أن ظاهرة اللحن قد تفشت بصورة واسعة ليس بين الأعاجم فحسب بل وصل الأمر أن يلحن من هم أهل اللغة وخاصتها، حتى نصل مرحلة لا يكاد يسلم منه أحد لدرجة أن الرواة أخذوا يعددون من لا يلحن من الناس، روى الجاحظ في (البيان والتبين ج1 ص 149): "وزعم أبو العاصي أنه لم ير قرويا قط لا يلحن في حديثه، وفيما يجري بينه وبين الناس، إلا ما تفقده من أبي زيد النحوي، ومن أبي سعيد المعلم".

وصار أهل العلم منهم يعدون اللحن ذنبًا من الذنوب، روى الحموي في (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج1 ص25) عن سلم بن قتيبة قال: "كنت عند ابن هبيرة الأكبر قال: فجرى الحديث حتى ذكر العربية فقال: والله ما استوى رجلان دينهما واحد وحسبهما واحد ومروءتهما واحدة، أحدهما يلحن والآخر لا يلحن، إن أفضلهما في الدنيا والآخرة الذي لا يلحن، قال فقلت: أصلح الله الأمير هذا أفضل في الدنيا لفضل فصاحته وعربيته، أرأيت الأخرة ما باله فضّل فيها؟ قال: إنه يقرأ كتاب الله على ما أنزله الله، والذي يلحن يحمله لحنه على أن يدخل في كتاب الله ما ليس فيه، ويخرج منه ما هو فيه، قلت: صدق الأمير وبرّ".

فالروايات السابقة وغيرها من الروايات الأخرى تجعلنا نجزم أن العرب في تلك الفترة كانوا في أمس الحاجة لوضع ضوابط تحفظ القرآن وتصونه، وتساعدهم على فهم القرآن وإدراك معانيه، وهذا يرجح أن السبب الديني كان هو الباعث الحقيقي إن لم يكن الأوحد لنشأة النحو في تلك الفترة.

2- السبب الاجتماعي:

ذكر بعض الرواة أن أسباب وضع علم النحو كانت اجتماعية بدافع المحافظة على لغتهم من الاندثار؛ بسبب تداخلهم مع الأعاجم وتفشي اللحن فيها؛ فلذلك دفعت العصبية القبلية والتحيز للغة العربية العرب لوضع النحو.

وهذا الرأي لا يمكن الأخذ به، ولا يمكن أن يكون الباعث الحقيقي لوضع علم النحو، فمن الثابت أن نزول القرآن تولدت معه علوم جديدة لم يعرفها العرب من قبل، مثل: علم التفسير، كما أن نزول القرآن وتوسع الدولة الإسلامية وتفشي اللحن أحوج العرب إلى الإعراب لضبط اللغة وسلامتها.

ثانيًا: نشأة علم النحو وتطوره:

مما لا شك فيه أن النّحو العربي بمعناه الحديث لم يكن معروفًا عند العرب في العصر الجاهلي، ولم يكن هنالك داعٍ لنشأته في تلك الفترة، فقد كانت ألسنة الناس سليمة بالفطرة وكانوا يتكلمون بلغة مضبوطة وفق المعايير النحوية المتعارف عليها، ولم يعرف عنهم اللّحن، فقد كانت اللّغة العربية خالصة للعرب الذين عاشوا في شبه الجزيرة العربية ولم تعرف العربية عند غيرهم ممن جاورهم في تلك الحقبة الزمنية.

ومن المؤكد أن نشأة علم النحو ترتبط ارتباطًا وثيقًا بظهور الإسلام واختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى، وقد تعددت الروايات حول حقيقة واضع علم النحو، فمن الرواة من نسبه للإمام علي بن أبي طالب ﷺ، ومنهم من نسبه لأبي الأسود الدُّوليُّ، ومنهم من قال وضعه تلاميذ أبي الأسود، وهنالك من اتجه إلى نسبته للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ.

وسنتناول بعض هذه الروايات؛ لنؤكد على فرضية أن علم النحو العربي وضع في رحاب القرآن، وأن الأوائل شغلوا بالعناية بصونه من اللحن والتحريف، فالنحو في بداياته لم يعرف بما هو عليه الآن فقد سماه العرب قديمًا بعلم العربية.

1- ما روي في نسبة وضع علم النحو للإمام علّي ﷺ:

ذهب شهاب الدين الحموي في كتابه (معجم الأدباء ج4 ص 1467) إلى أن أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده علي بن أبي طالب ﷺ، قال: "أن أبا الأسود دخل على علّي عليه السلام، فوجد في يده رقعة. قال أبو الأسود: فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء، يعني الأعاجم، فأردت أن أضع لهم شيئا يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، ثم ألقى إلّي الرقعة، وفيها مكتوب: الكلام كلّه اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعنى؛ وقال لي: انح هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك".

وها هو القفطي في (إنباه الرواة على أنباه النحاة ج1 ص 40) يذكر رواية أخرى في نسبة وضع العلم النحو للإمام علي بن أبي طالب، قال: "روي عن أبى الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين علّى بن أبى طالب- عليه السلام- فأخرج لي رقعة فيها: الكلام كلّه اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. قال: فقلت: ما دعاك إلى هذا؟ قال: رأيت فسادًا في كلام بعض أهلي؛ فأحببت أن أرسم رسما يعرف به الصواب من الخطأ. فأخذ أبو الأسود النحو عن على- عليه السلام- ولم يظهره لأحد"، أما ابن الأنباري فقد أشار في (نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص 19) إلى نسبة نشأة علم النحو للإمام علي بن أبي طالب ﷺ، قال: "روي أن سبب وضع علّي ﷺ عنه لهذا العلم أنه سمع أعرابياً يقرأ: "لا يأكُلُه إلا الخاطئين" فوضع النحو"

وأخذ شوقي ضيف رواية أخرى في (المدارس النحوية ص 14) عن القفطي قال: "رأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الورّاقين جزءا فيه أبواب من النحو يُجمعون على أنها مقدمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي".

مما لا شك فيه أن الإمام علي ابن أبي طالب ﷺ، من القراء الثقات، ورويت له أشعارًا كثيرة وهذا يؤكد أنه من أعرف الناس باللغة، ومن الفصحاء الذين سلمت سليقته من اللحن.

ولكن إن تناولنا الروايات السابقة عن نسبة وضعه للنحو، نجدها قد تحدثت عن وضعه ﷺ لعلم النحو كاملًا مبوبًا ومقسمًا، وهذا لا يتماشى مع طبيعة نشأة علم النحو، فالنحو كغيره من العلوم نشأ صغيرًا ثم مرّ بمراحل النمو التي تمر بها جميع العلوم الأخرى حتى اكتمل وأصبح على ما عليه الآن.

ونلحظ أن الروايات السابقة وغيرها من الروايات الأخرى التي نسبت وضع علم النحو للإمام علّي ﷺ قد شابها الاضطراب، فهي لا تخلو من المبالغة، ولكنها في نفس الوقت تؤكد على إلمامه ﷺ بالقرآن، وإدراكه لأخطاء الناس في قراءته مما يؤكد أن السبب وراء وضع النحو كان دينيًا محضًا خدمة للقرآن وفي رحابه.

2- ما روي في نسبة وضع علم النحو لأبي الأسود الدُّوليُّ:

من الروايات التي تنسب وضع النحو إلى أبي الأسود الدُّوليُّ دون تفصيل أو ربط ذلك بأحد غيره ما ذكره أبو الحسن العجلي في (عرفة الثقات ج1 ص 484)، قال: " ظَالِم بن عَمْرو بن سُفْيَان وَكَانَ من كبار التَّابِعين من أَصْحَاب عَلّيوَهُ وَ أول من وضع النَّحْو بَصرِي تَابِعِّي ثِقَة".

أما ابن عساكر فقد تناول العديد من الروايات التي تشير إلى أن أبا الأسود الدُّوليُّ هو أول من وضع علم النحو (انظر تاريخ دمشق ج25 ص 193-194)، ومن تلك الروايات: "أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبلها ووضع قياسها أبو الأسود وكان رجل من أهل البصرة وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية قال: الخطابي السليقية من الكلام ما كان الغالب على السهو فهو مع ذلك فصيح اللفظ منسوب إلى السليقية وهي الطبيعة ومعناه ما سمح به الطبع وسهل على اللسان من غير أن يتعهد إعرابه".

وأستشهد برواية أخرى يقول: "أول من وضع النحو أبو الأسود الديلي ثم ميمون الإفريقي، ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن أبي إسحاق".

وفي رواية أخرها عن ابن الأثير الجزري في (أسد الغابة، ج2 ص 485) يقول: "ليس لأبي الأسود الديلي صحبة، وهو تابعي، مشهور، وكان من أصحاب علي، فاستعمله عَلَى البصرة، وهو أول من وضع النحو، وله شعر حسن، وجواب حاضر، وأخباره مشهورة، وكلامه كثير الحكم والأمثال".

وذكر باخرمة في (قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج1 ص 508) روايات أخرى في نسبة علم النحو إلى أبي الأسود قال: " كان من أكمل الرجال رأيا وأرجحهم عقلا، وهو أول من وضع النحو، قيل: السبب أن إحدى بناته قالت له: يا أبت؛ ما

أحسن السماء! برفع (أحسن) وجر (السماء)، فقال: يا بنية؛ نجومها، قالت: إني لم أرد: أي شيء فيها أحسن، إنما تعجبت من حسنها، فقال: إذن قولي: ما أحسن السماء! ووضع حينئذ نبذة في النحو، فقيل له: من أين لك هذا العلم؟ فقال: تلقيت حدوده من علي بن أبي طالب، وقيل: إنه سمع قارئا يقرأ: (أَنَّ اللَّه َ بَرِيء ٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُه ُ) سورة التوبة الآية (3)، فجرّ (رسوله) فقال: ما ظننت أن أمر الناس يؤول إلى هذا! فأتى إلى زياد واستأذنه في شكل المصحف بعد أن كان طلب منه زياد فامتنع، فيقال: إن زيادا دس عليه من سمّعه ذلك اللحن ليفعل، وهو أول من شكل المصحف ونقطه".

أمّا ابن النديم في (الفهرست، ص 62–63) فقد أورد رواية طويلة في ذلك نوردها كاملة قال فيها: " كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين ويعرف بابن أبي بعرة جماعة للكتب، له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة تحتوي على قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والأدب والكتب القديمة، فلقيت هذا الرجل دفعات فأنس بي، وكان نفورًا ضنينًا بما عنده خائفا من بني حمدان، فأخرج لي قمطرًا كبيرًا فيه نحو ثلاثمائة رطل جلود فلجان وصكاك وقرطاس مصر وورق صيني وورق تهامي وجلود آدم وورق خراساني فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم وشيء من النحو والحكايات والأخبار والأسماء والأنساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم، وذكر أن رجلاً من أهل الكوفة ذهب عنى اسمه كان مستهترًا بجمع الخطوط القديمة، وأنه لما حضرته الوفاة خصه بذلك لصداقة كانت بينهما، وأفضال من محمد بن الحسين عليه، ومجانسة المذهب فإنه كان شيعيا، فرأيتها وقلبتها فرأيت عجبًا إلا أن الزمان قد أخلقها وعمل فيها عملاً أدرسها وأحرفها وكان على كل جزء أو ورقة أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحدًا أثر واحد، فذكر فيه خط من هو وتحت كل توقيع توقيع آخر، خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط بعض لبعض، ورأيت في جملتها مصحفا بخط خالد بن أبي الهياج صاحب علي ﷺ، ثم وصل هذا المصحف إلى أبي عبد الله بن حاني رحمه الله، ورأيت فيها بخطوط الإمامين الحسن والحسين، ورأيت عنده أمانات وعهودًا بخط أمير المؤمنين علي عليه السلام، وبخط غيره من كتاب النبي ﷺ، ومن خطوط العلماء في النحو واللغة مثل أبي عمرو بن العلاء وأبي عمر والشيباني والأصمعي وابن الأعرابي وسيبويه والفراء والكسائي، ومن خطوط أصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري والأوزاعي وغيرهم، ورأيت ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود بخط يحيى بن يعمر، وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوي وتحته هذا خط النضر بن شميل، ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان فيه، فما سمعنا له خبرًا ولا رأيت منه غير المصحف هذا على كثرة بحثي عنه".

إذا تأملنا الروايات السابقة نجد أن نسبة وضع النحو لأبي الأسود هو الأرجح والأقرب للمنطق، فقد اشتهر أبو الأسود الدؤلّي بالعديد من صفات التي ترجح وضعه للنحو، فهو من أكمل الرجال رأيًا وأرجحهم عقلًا، وله أشعار مكتوبة، وأخبار مشهورة، وثبت أنه من أوائل من عني بعلم التفسير والإعراب، ومما لا خلاف عليه أنه وضع النقاط على الحروف وكان هذا الصنيع من بواكير التدوين، فالنقط التي وضعها أبو الأسود الدولي كانت إعرابًا للكلمات، ومن ذلك عرفت الحركات الإعرابية من فتح وضم وكسر.

3- ما روي في نسبة وضع النحو للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ:

جاءت في (نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص 19–20) رواية نسبت وضع علم النحو لسيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، روي أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من يقرئني شيئاً مما أنزل الله على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأقرأه رجل سورة براءة، فقال: (أن الله بريء ٌ من المشركين ورسوله) بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه! فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرأ

من رسول الله! فقال: يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة (براءة)، فقال: (أن الله بريء ٌ من المشركين ورسولِه)، فقلت: أو قد برئ الله تعالى من رسوله! إن يكن برئ من رسوله، فأنا أبرأ منه. فقال لهُ عمر رضي الله عنه: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: (أن الله بريء ٌ من المشركين ورسولُه ُ)، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر رضي الله عنه ألا يقرئ القرآن إلا عالٌم باللغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو.

الرواية السابقة تؤكد أن أمير المؤمنين عمر ﷺ، استعظم لحن الإعرابي في قراءة القرآن الكريم، وأدرك الخطر الداهم الذي يتهدد القرآن، فأمر أبا الأسود أن يضع النحو، ولم نجد ما يثبت أن أمير المؤمنين عمر ﷺ كانت له محاولات واضحة في علم النحو على قرار ما ورد عن علّي ﷺ بأنه أول من قسم الكلام إلى اسم وفعل وحرف، بالإضافة لما سبق فإن الرواية السابقة تؤكد على أن وضع النحو كان باعثه ديني، فقد أدرك سيدنا عمر ﷺ الخطر الداهم الذي يتهدد القرآن الكريم ومعانيه بسبب اللحن فعهد لأبي الأسود بوضع النحو، وهذه الرواية ترجح وضع أبي الأسود لعلم النحو.

4- ما روي في نسبة وضع النحو لتلاميذ أبي الأسود الدُّوليُّ:

هنالك روايات نسبت وضع علم النحو إلى نصر بن عاصم ومن هذه الروايات ما ذكره القفطي في (إنباه الرواة ج3 ص 343)، قال: "أول العلماء في علم النحو، قال بعض الرواة: إن نصر بن عاصم أول من وضع النحو وسّيه؛ وهو أول من أخذه عن أبى الأسود الدؤلي، وفتق فيه القياس، وكان أنبل الجماعة الذين أخذوا عن أبى الأسود، فنسب أوله إليه، وكان من التابعين، ويقال: إنه دؤلّي، ويقال إنه ليثّي، والله أعلم".

وروى السيوطي في (سبب وضع علم العربية ص 56) رواية أخرى تنسب وضع علم النحو لتلاميذ أبي الأسود الدؤلّي، قال: " قال وروى محبوب البكري عن خالد الحذاء رحمه الله قال أول من وضع العربية نصر بن عاصم، وروى ابن لهيعة عن أبي النضر قال: كان عبد الرحمن بن هرمز رحمه الله أول من وضع العربية".

الروايات السابقة وغيرها من الروايات الأخرى التي تنسب وضع علم النحو لتلاميذ أبي الأسود الدؤلّي لا يمكن الأخذ بها، فمن الطبعي أن المعلم سابق لتلاميذه والمعروف أن نصر ابن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز، ويحيى بن يعمر تتلمذوا على يد أبي الأسود الدؤلي وأخذوا عنه.

الخلاصة:

خلصت هذه الورقة إلى بعض النتائج نذكر منها:

1- أن علم النحو كان عربيًا خالصًا، وكان نتيجة لضرورة تقتضيها الظروف والحوادث، فكانت ضرورة صون القرآن من اللحن والتحريف هي الباعث على وضعه.

2- أن سبب وضع علم النحو كان دينيًا خالصًا، ونشأ النحو نشأته الأولى في رحاب القرآن.

3- من الروايات الكثيرة التي أوردها الباحث ينجلي لنا أن أبا الأسود الدؤلي هو أول من وضع أسس علم النحو، فتكلم في الإعراب والتفسير ونقط المصحف، وأكمل تلاميذه من بعده هذا العمل.

التوصيات:

إن نشأة علم النحو في رحاب القرآن تجعل الأبواب مشرعة لدراسة هذا العلم وربطه بالعلوم الشرعية كالتفسير، فهو أداة مهمة في الإيضاح وشرح المعاني لذلك نوصي بالآتي:

١- دراسة البيئة النفسية والظروف التاريخية التي نشأ فيها هذا العلم.

٢- دراسة أثر القرآن واختلاف القراءات على تطور علم النحو.

٣- دراسة إسهامات علم النحو في إيضاح المعاني في كثير من التفاسير.

المراجع:

1 - البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.

2- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الرابعة، "د. ت".

3- من تاريخ النحو العربي، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، الناشر: دار الفكر، "د. ط"، "د. ت".

4- معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، 1414 هـ - 1993م.

5- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة - بيروت، ط: الأولى، 1982م.

6- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط: الثالثة، 1985م.

7- عرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستويّ، مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، ط: الأولى، 1405 - 1985م.

8- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع1415 هـ - 1995م.

9- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: 1989م.

10- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي، تحقيق: بو جمعة مكري / خالد زواري، الناشر: دار المنهاج - جدة، ط: الأولى، 1428 هـ - 2008م.

11- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان، ط: الثانية 1997م..

12- سبب وضع علم العربية، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مروان العطية، الناشر: دار الهجرة - بيروت/دمشق، ط: الأولى، 1409هـ 1988م.